

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة البقرة | من الآية 91 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت - 00:00:00

والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه. واذا انظر عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء هذه الآيات الكريمة - 00:00:29

من سورة البقرة السابعة للآيات قبلها التي وصف الله جل وعلا بها المنافقين وقال جل وعلا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون - 00:01:01

صم بكم عمي فهم لا يرجعون او كصيد من السماء ظلمات ورعد وبرق الآيات ضرب الله جل وعلا مثلا للمنافقين بمثيلين المثل السابق كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم الآية - 00:01:31

المثل الآخر كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال جل وعلا او كصيد من السماء قال علماء اللغة او هذه تأتي للشك نقول جاء زيد او عمرا جاء زيد او عمرو - 00:02:08

يعني لا تدري انت ترى شخصا مقبلا فلا تدري اهذا الجاي جيد ام عمرو والله جل وعلا لا يكون عنده شك لانه يعلم الحقائق كما هي عليه جل وعلا اذا - 00:02:45

او هذه بمعنى الواو يعني مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وكمثل طيب من السماء يعني مثل اخر وكثيرا ما تأتي او بمعنى الواو وهي تعقبها للعاطف وليس للشك وانما للتشريك - 00:03:12

يعني ضرب الله جل وعلا للمنافقين بمثيلين المثل الاول وهذا المثل الثاني والمنافقون متفاوتون تفاوتا كبيرا منهم من نفاقه اعتقاديا وهو كافر وفي الدرك الاسفل من النار ومنهم من نفاقه عملي - 00:03:46

فهو كبيرة من كبائر الذنوب وليس بكافر ولا مخلد في النار ثم ان المنافقين نفاق الشك والشبهة يتفاوتون كذلك يتفاوتون كذلك ومنهم من هو قريب من الایمان شرعان ما يرعوي او يرجع الى الله او يتوب او يفك في حاله - 00:04:23

فيؤمن ايمانا حقيقي. لأن من المنافقين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من كان في اول امره منافق ثم هيأ الله جل وعلا له من النظر والتفكير والتأمل فتاب الى الله واناب اليه وامن - 00:05:00

ورأى الاadle والبراهين الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فامن ايمانا صادقا وهم من ذكر الله جل وعلا او يتوب عليهم ومن المنافقين من تاب الله جل وعلا عليهم فامنوا - 00:05:28

وهذا المثل مثل ضربه الله جل وعلا لهم لايوضح ما هم فيه من الشك والريب بشيء محسوس يدرك في الحس والنظر او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ما هو الصيب - 00:05:58

الصيد المطر في قول ابن عباس وجمع من المفسرين رحمهم الله الصيب المطر او كصيد كمطر من السماء السماء تطلق على معاني على ما ارتفع وعلى السقف لانه فوق وعلى السماء ذات الاجرام. السماوات السبع - 00:06:24

وعلى ما فوقها من العلو فالله جل وعلا يوصف بأنه في السماء كما احابت الجارية للنبي صلى الله عليه وسلم حينما سألهما قال لها اين

الله؟ قالت في السماء ويراد بالسماء هنا - 00:07:04

العلو المطلق يعني في العلو ويراد في السماء الاجرام فتكون في السماء بمعنى علا بمعنى على في وعلى يتعاقبان ولاصلبكم في جنوة النخل يعني على جنوة النخل في السماء يعني على السما - 00:07:42

في السماء يعني في العلو ويطلق السماء على المطر كذلك لانه ينزل من العلو الى السحاب ويقال للسحاب سما كذلك لانه فوق ويقال للسقف الغرفة والمسكن سما سماء الغرفة يعني سقفها - 00:08:15

لأنه فوقها والنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث لما انصرف من صلاة الغداة يعني صلاة الفجر في الحديبية على اثر سماء كانت من الليل يعني على اثر - 00:08:49

هنا مطر او كصید من السماء يعني من العلو او من السحاب او من المطر مطر جاء من فوق او كصید من السماء فيه في هذا والمطر ظلمات ما قال ظلمه - 00:09:08

وانما ظلمات والظلمات جمع ظلمة والمراد بها ظلمات متعددة ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر ظلمات ورعد وبرق الرعد قيل هو اسم ملك من الملائكة وهو الموكل في السحاب والرعد - 00:09:39

كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهم وغیره من المفسرين هو ملك من الملائكة وهذا صوته حينما يزجر السحاب يسوقه حيث امر الله جل وعلا والله جل وعلا ينشئ السحاب - 00:10:23

والملك يتولى سوق السحاب هذا الى الجهة التي اراد الله جل وعلا قال بعض العلماء رحمهم الله شوق الملك للسحاب كشوق صاحب الغنم لغنه من ندت منها جهة ما يسوقها - 00:10:53

ومعه صوت من حديد يسوق السحابة وذلك البرق حينما يرى هو اثر ضرب الملك للسحاب بسوطه فينتج هذا الشوط من البرق والصواعق قطعة من ذلك السحاب حينما يسوقه الملك قطعة من النار تنزل الارض فتهاكل من امرها الله جل وعلا باهلاكه - 00:11:27
فيه ظلمات ورعد وبرق والبرق هو اثر ضربة الملك للسحاب فينشأ البرق باذن الله يجعلون هؤلاء الذين هم في هذه في هذا المجتمع بهذه الاوصاف يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق - 00:12:20

خشية ان تصيب الصواعق اذانهم فتهاكلهم يجعلون اصابعهم والاصبع يطلق على مجموع الانامل الثلاث كل هذه اصابع. فهل هو يدخل اصابعه كله في اذنه؟ ام لين المدخل هو الانامل؟ اطراف الاصابع - 00:12:58

اطراف الاصابع اذا لما قال الله جل وعلا يجعلون اصابعهم في اذانهم يجوز اطلاق الكل ويراد البعض لان الانامل هي بعض من الاصابع كما انه يجوز اطلاق البعض ويراد الكل - 00:13:25

وهذا جار في اللغة العربية يجعلون اصابعهم والمراد اناملهم في اذانهم يعني يشدون بها اذانهم خشية ان تصيبهم الصواعق هذه في اذانهم فتقتلهم لان الصاعقة قد تقتل وان لم تصب الشخص بالصوت - 00:13:57

والله جل وعلا اهلك بعظ الامم بالصوت المهلك اهلكم يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق خشية من الصواعق بان هذه الصواعق التي تنزل من السحاب تهلك يجعلونها حذر الموت يعني خوفا من الموت - 00:14:29
حذر خوف والله محيط بالكافرين لما بين جل وعلا فعلهم وما يفعلونه حذرا من الموت وخشية من الموت وفرارا من الموت بينت جل وعلا انه لا نجاة لهم. لان الله محيط بهم - 00:15:07

والاحاطة ان يحاط بالمرء المراد من جميع جهاته يراد امر ما مثلا فيدرك من جهة ويهرب من جهة اخرى يقف الحراس امام الباب ما يخرج واذا خرج اذا هم قد احاطوا بحوله - 00:15:42

لكن قد يفلت من ايديهم. قد يخرج من باب خلفي من جهة اخرى ما احاطوا به من جميع الجهات واخبر جل وعلا ان حذرهم هذا لا يفيدهم ولا ينجيهم من عذاب الله - 00:16:27

لان الله محيط بهم فالحذر من شيء ما يحاول الخلاص منه يحاول النجاة منه من اي طريق لكن اذا كان هذا الذي يريد هذا الشيء قد احاط به ما يستطيع ان يفلت من يده - 00:16:50

لأنه من جميع الجهات محاط به والله محيط بالكافرين يعني لا مفلت لهم ولا نجاة ولا خلاص لأن الله جل وعلا قد احاط بهم من جميع جهاتهم ثم بين جل وعلا حالهم مع ذلك الوصف - [00:17:17](#)

كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فقال تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم من قوة يكاد يقرب والبرق الى هو ناتج من صوت الملك الذي يسوق السحاب بعصا وسوطه يكاد البرق يخطف ابصارهم. الصواعق يخافون منها تهلكهم. والبرق لانه نور - [00:17:57](#)
وظياء وشدة يكاد يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة والخطف هو الاخذ بسرعة الخاطف والطير يسمى خاطف لانه يخطف بسرعة
ونوع من الاختلاس والسرقة يسمى الخطف وهو الذي يستغل صاحب البضاعة ثم يخطف ما يخطفه ويذهب بسرعة - [00:18:40](#)
يكاد البرق يخطف ابصارهم جاء ايضاً اوضح المثل كلما اضاء لهم واذا اظلم عليهم قاموا كلما كلما اضاء لهم مشوا فيه البرق يكاد يخطف
ابصارهم لكنهم في هذا البرق يستفيدون يمشون - [00:19:17](#)

اذا اضاء البرق وشع البرق مشوا لانهم يعرفون ما بين ايديهم ويرونه ويدركونه اذا ذهب البرق توافقوا لانهم يخشون السقوط في
الحفرة والبئر وآتصيبهم العوام والسباع وغير ذلك ما يستطيعون ان يسيروا - [00:19:58](#)
كلما اضاء لهم اذا حصلت الاضاءة مشوا اذا اظلم عليهم اذا حصل الظلام وذهب البرق وقفوا مكانهم ما يتقدمون ولا يتاخرن
يخشون اذا تقدموا يكونوا في حفرة او في بير - [00:20:22](#)

واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ولو شاء الله جل وعلا لذهب بسمعهم بالصواعق التي مر ذكرها ولو شاء
جل وعلا لذهب بانصارهم بالبرق الذي مر ذكره - [00:20:56](#)

هم يخشون الصواعق يخافون منها ان تهلكهم فيجعلون اصابعهم في اذانهم ويخشون البرق ان يخطف ابصارهم وخشيتهم وخوفهم
هذا لا ينجيهم فلو شاء الله جل وعلا لذهب بسمعهم وابصارهم. لان الله جل وعلا على كل شيء قادر - [00:21:31](#)
ان الله على كل شيء قادر. تعلييل لكمال قدرة الله واثبات مشيئة الله جل وعلا لو شاء شيئاً لفعله لانه على كل شيء قادر وفي هذا رد
على بعض الطوائف الضالة - [00:22:09](#)

الذين يقولون ان الله جل وعلا لا يعلم افعال العباد حتى يعملوها وغير قادر على ان يوجه هذا لكتنا وانا الله يحصي على
العبد عمله بعد ما يعمله - [00:22:36](#)

والله جل وعلا قال ان الله على كل شيء قادر وشيء نكرة مسبوق بكل يعني كل شيء صغير او كبير عظيم او حقير. فهو على كل شيء
قدير قد يقول قائل ما وجه الشبه في هذه الصفة - [00:23:01](#)

المركبة من امور كثيرة يقول نعم المنافقون مع المؤمنين في الدنيا المنافقون كما تقدم يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم
ومجالس الخلفاء والامراء والملوك ويدلون برأيهم وتسمع اقوالهم المنافقون - [00:23:31](#)

يأتיהם كما يأتي غيرهم يأتيهم الربح والفوز والصحة والانعام وزيادة الثروة اذا حصل لهم ما يسرهم قالوا هذا دين حسن واستفدنا
منه اذا اتاهم ما يسوؤهم من الامراض والخسارة وغير ذلك من المصائب والکوارث التي تحل بهم - [00:24:07](#)
قالوا ما رأينا من هذا الدين خير هذا الدين لا خير فيه. ماتتنا المصائب الا من هذا الدين ماتتنا المصائب والخسارات الا حينما اعتنقنا
دين محمد فهم يحصل لهم ما يسرهم فيصير عندهم شيء من النفرة والكراهية والمقت لهذا الدين لان الايمان ما تمكنت قلوبهم والمؤمن في

جميع احواله على خير كما قال عليه الصلاة والسلام - [00:25:22](#)

عجبنا لامر المؤمن ان امره كله له خير في حال المصائب يصبر ويحتسب فيؤجر وفي حال النعماء والسرور يشكر ويحمد الله جل
وعلا فيؤجر المنافق اذا اتهه النعمة بطر وقال هذا برأيي وهذا بادرائي وهذا بحسن تصرفني وانا احسن وفلان ما يحسن انا عرفت
كيف اربح كيف - [00:25:49](#)

اكسب كيف اتوقى المرض؟ كيف كذا؟ انا اعرف كيف اسلم من المصائب وفلان ما عنده رأي وما عنده بصيرة. فينسب ما يأتيه من
الخير الى نفسه وان اصابه سوء وشر - [00:26:26](#)

ومصائب ما يصبر يجذع ويتسخط ويسب ربه ويسب دينه . ويقول ما اتنا ما اتنا هذه الاشياء الا من الدين ومن تمسكنا بهذا الدين
ونحو ذلك فهو مذنب يحصل له شيء من الطمأنينة - 00:26:53

لكن سرعان ما تظلم لانها ليست عن قناعة وايمان فمثل هذا الذي يسير في هذا ظلمة احيانا يحصل له نور فيسير فيه واحيانا ينطبق ويذهب ويطأها هذا النور فيبقى في الحيرة والضلالة - 00:27:19

والغالب انه اكثر في الحيرة والضلالة من كونه في النور والظباء لان النور يشع ويذهب . ويشع ويذهب فهو يطمئن الى هذا النور شيء ثم سرعان ما يذهب وكذلك حاله في الدنيا مع الناس يطمئن ويسر بحاله لانه يقدر ويقدم في المجالس ويسمع رأيه -
00:27:44

فاما مات والعياذ بالله فهو في الدرك الاسفل من النار واغتر بحاله في الدنيا ويظن انه ما دام حصل له الفضل في الفضل كذلك في الآخرة بينما هو في القبر في حفرة من حفر النار والعياذ بالله وفي الدار الآخرة بعدبعث في الدرك -
00:28:15

اسفل من النار والعياذ بالله والله جل وعلا يضرب مثل المنافقين بحال هؤلاء الذين اصابهم هذه التراكيب المركبة الذي هو واضح مطر وظلمات ورعد وبرق وخوف ينتابهم الخوف بين حين وآخر . يخافون ان يفتضوا لان المنافقين - 00:28:42
وان قدموا وجلسوا في المجالس الا ان قلوبهم ليست مطمئنة . يخافون وخاصة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي من الله جل وعلا ما ينفعون به كما فضح جل وعلا بعضهم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم وعن حضور جنائزهم -
00:29:13

وعن الوقوف والقيام على قبورهم لما هم فيه من الشك والريب هذا مثل اخر ظربه الله تعالى في ضرب اخر من المنافقين وهم او هنا بمعنى الواو وكصيده من السماء - 00:29:40

وهم قوم يظهر لهم الحق تارة اخرى ويشكرون تارة اخرى فقلوبهم في حال شکهم وكفرهم وترددتهم كصيده والصيده المطر نزل من السماء في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو وهو ما يزعج القلوب من الخوف - 00:30:02
فان من شأن المنافقين الخوف الشديد والفزع كما قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم والبرق قال ابن عباس رضي الله عنهم الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبركة لمعان صوته من نور يزجر به السحاب - 00:30:25

والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الظرب من المنافقين في بعث الاحيان من نور الايمان ولهذا قال تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين - 00:30:53

اي ولا يجدي لان الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيئة وارادته قال ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدته وقوته في نفسه وضع في بصائرهم وعدم ثباتها للايمان - 00:31:13
قال ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة ضوء ضوء الحق وقال تعالى كلما اضاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد يقول اللهم لا تقتلنا بغضبك - 00:31:37

ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك لانه كثيرا ما يكون الرعد ينزل بالعذاب والهلاك لبعض الامم . نعم نعم . قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي كلما ظهر لهم من الايمان شيء استأنسوا به واتبعوه - 00:31:55

وتارة تعرض لهم الشكوك اظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين وعن ابن عباس رضي الله عنه يعرفون الحق ويتكلمون بهفهم من قولهم به على استقامة فإذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا اي متبحرين - 00:32:27

وهكذا يكونون يوم القيمة عندما يعطى الناس النور بحسب ايمانهم فمنهم من يعطى من النور ما يضيء له مسيرة فراسخ او واكثر ومن ذلك واقل ومنهم من يطفأ نوره تارة ويضيء اخرى - 00:32:47

ومنهم من يمشي على الصراط تارة ويقف اخرى ومنهم من يطفأ نوره بالكلية وهم الخالق من المنافقين الذين قال تعالى فيهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظروا نقتبس من نوركم . قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا - 00:33:10

وقال في حق المؤمنين يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات من تحتها الانهار وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا - [00:33:33](#)

لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يعني حينما تطفأ انوار المنافقين يخاف المؤمنون فيقول ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا نعم قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير - [00:33:55](#)

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على كل ما اراد بعباده من نعمة او عفو قدير - [00:34:21](#)

وقال ابن حجر انا وصف الله تعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين بأسه وسطوته وخبرهم انه محيط بهم وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم - [00:34:41](#)

وذهب ابن حجر ومن تبعه من كثير من المفسرين الى ان هذا المثلين مضروبان لصنف واحد من المنافقين وتكون او في قوله تعالى او كصبد من السماء بمعنى الواو كقوله تعالى - [00:35:02](#)

ولا تطع منه ولا تطع منهم اثما او كفورا او تكون للتخيير اي اطراب لهم ان يضرب لهم مثلا بهذا ان شئت وبهذا قال القرطبي او للتساوي مثل جالس الحسنة او ابن سيرين - [00:35:18](#)

ووجهة الزمخشري بان كلا منهما مساوي للآخر في اباحة الجلوس اليه ويكون معناه على قوله سواء طربت لهم مثلا بهذا او بهذا فهو مطابق لحالهم والله جل وعلا يقول وتلك الامثال نصريها للناس ومعي اعقلها الا العالمون - [00:35:38](#)

فالله جل وعلا يضرب الامثال للناس ليقرب الاشياء البعيدة والاشياء المعنوية باشياء محسوسة يدركها المرء ويعرفها وكان بعض السلف رحمة الله عليهم اذا سمع المثل ولم يفهمه بكى على نفسه قال انه - [00:36:03](#)

ليس من هؤلاء الذين قال الله فيهم وما يعقلها الا العالمون والله اعلم وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:36:28](#)